

رسالة الأمل والبشر

لأهلنا في مصر

الحلقة[8]الثامنة

للشيخ المجاهد : أيمن الظواهري – حفظه الله

ذو الحجة 1432هـ

السّحاب للإنتاج الإعلامي
As-Sahab Media

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه،

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فهذه هي الحلقة الثامنة من رسالة (الأمل والبشر لأهلنا في مصر)، وأستأذن المشاهد الكريم أن أخرج عن سياقها مرة أخرى، لأركز فيها على ما حدث في القاهرة من صدامات بين الجيش ونصارى الأقباط.

ولكني قبل الشروع في الكلمة أود أن أبدأ حديثي بتنهنئتين وبتحية، ثم أختمها برسالة تأييد وتثبيت.

أما التهنئة والدعاء فهما للأسرى من أهلنا في فلسطين الذين من الله –سبحانه وتعالى– عليهم بالخلاص من محنة الأسر والاعتقال. فالحمد لله على تلك المنة العظيمة، وإني أنتهز هذه الفرصة لأذكرهم بأن يعتقدوا اعتقادا جازما أن الذي من عليهم بالحرية هو المولى سبحانه وحده، وأن ما يظهر من أسباب ما هي إلا أدوات قدر الله، يجريها سبحانه كيف يشاء، فعليهم أن يتوجهوا بالحمد والثناء والشكر للمولى سبحانه وتعالى، وأن يخلصوا له العبادة ظاهرة وباطنة. وأن يدركوا أن هذا الإفراج عنهم هو ابتلاء جديد، فكما ابتلوا بالشدة، فإنهم اليوم يبْتلون بالرخاء، وهم في الحالين مبتلون، قال المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه موسى –عليه السلام– لقومه: ﴿قال عسى ربّكمْ أن يهْلك عدوّكمْ ويسْتخْلفكمْ في الأرْض فينظر كيْف تعْملون﴾، والشكر يتضمن القول والعمل، قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿اعْملوا آل داوود شكْرا وقليل مّنْ عبادي الشّكور﴾. فمن كان منهم مجاهدا وعضوا في حركة إسلامية، فعليه أن يعقد العزم على أن يكرس ما تبقى من عمره وحياته في خدمة دين الله العظيم، وأن يعمل ويسعى ويجد بكل ما يملك لأن تكون شريعة الله هي الحاكمة في أرضه، لا تعلوها شرعية ولا تنازعها مرجعية، ولأن يحرر كل شبر من فلسطين كل فلسطين وكل قطر محتل من ديار الإسلام، وألا يدخر وسعا في العمل على تحرير أسارى المسلمين، وأن يحمل هم أمته المسلمة في كل مكان، كما تحمل الأمة المسلمة هم فلسطين، ومن كان منهم منضويا تحت حركة علمانية أو قومية، فعليه أن ينتهز هذه الفرصة ليراجع ما مضى من عمره، وأن يتذكر أنه مقبل على ربه بعد عمر طال أو قصر، وأن المولى سبحانه وتعالى سيسأله عن نصرته لشريعته التي أنزلها لتتّبع وتحكّم وتنفّذ، قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿وما أرْسلْنا من رّسول إلاّ ليطاع بإذْن الله﴾. وأن لا ينسى أن المناهج العلمانية والقومية قد تخلتْ عن معظم فلسطين ورضيتْ بالفتات منها، ولا يتمسك بها إلا المسلمون.

كما أنتهز هذه الفرصة لأذكر أهالي الأسرى الذين من الله عليهم بعودة أحبابهم لهم، أن يشكروا هذه النعمة بمزيد من طاعة الله، والالتزام بشرعه، والحرص على طاعته، والابتعاد عن معاصيه، وتطهير بيوتهم من كل ما يخالف الإسلام، وتنشئة أبنائهم وبناتهم على حفظ كتاب الله والمواظبة على الصلوات والتزام الحجاب وآداب الإسلام مظهرا وسلوكا.

كما أود أن أذكر أهلنا في فلسطين وكل المسلمين في الدنيا أن الإفراج عن هؤلاء الأسرى لم يتمْ عبر المفاوضات التي ترعاها –ما يسمونها– بالشرعية الدولية، ولا عبر الوحدة الوطنية مع باعة فلسطين، ولكن جاء عبر الجهاد والاستشهاد والمقاومة والتضحية، فهذا هو طريق النصر، فلنثبتْ عليه.

أسأل الله سبحانه أن يوفق إخواننا الأسرى المحررين لطاعته وشكر نعمته ونصرة دينه، كما أسأله سبحانه أن يعجل لكل أسارى المسلمين بالفرج القريب، وأن ينعم علينا بالنصر العزيز والفتح المبين، حتى نرى ديار الإسلام كلها وقد تحررت من التسلط الخارجي والانحراف الداخلي، ثم توحدت في ظل خلافة واحدة، ﴿ويوْمئذ يفْرح الْمؤْمنون ﴿ 4 ﴾ بنصْر اللّه ينصر من يشاء وهو الْعزيز الرّحيم﴾.

كانت تلك هي التهنئة والدعاء، أما التحية فهي للأبطال، الذين فجروا أنبوب الغاز لإسرائيل للمرة الخامسة، هؤلاء الأبطال الذين يعبرون حق التعبير عن كرامة الشعب المصري المسلم المرابط والمدافع عن الإسلام والمسلمين، فحيا الله هؤلاء الأبطال، الذين يجددون في نفوس أمتهم الأمل بأن أبناءها لازالوا على عهدهم مع ربهم، لا يقيلون ولا يستقيلون، ولا يقر لهم قرار حتى يروا بيت المقدس وقد تحرر من أرجاس الصهاينة، وحتى تقوم دولة الخلافة الإسلامية عزيزة كريمة حرة حاكمة على ديار الإسلام.

أسأل الله أن يثبت مجاهدي الإسلام على طريق التضحية والجهاد، وأن يرزقهم الصبر والعزيمة على مشاق الطريق، وأن يتقبل منهم صالح أعمالهم، ويجزيهم عليها خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وأكرر ما ذكرته في الكلمة السابقة من أن مجرد إمداد إسرائيل بالغاز جريمة، حتى ولو كان بأعلى من سعر السوق، فما بالنا وهو يصل لإسرائيل بأقل من سعر السوق، إذن فهي جريمة مركبة، بدأها حسني مبارك، واستمر فيها المجلس العسكري الحاكم.

المجلس العسكري وإعلامه الذين اعتبروا من اقتحم السفارة الإسرائيلية مجرمين، بينما اعتبروا من يحرص على استمرارها وطنيين.

ووصفوا من اقتحمها بالخروج على القانون والاتفاقات الدولية، وتناسوا أن ثورات الشعوب هي خروج على القوانين الفاسدة والمعاهدات الخائنة والأوضاع الظالمة، وهل الثورة إلا خروج على حالة فاسدة مستقرة، ومن أبرز علاماتها في مصر الحفاظ على أمن إسرائيل، وإعانتها ضد أهلنا في فلسطين، وتمكينها من تهديد أمن العرب والمسلمين، وكانت السفارة الإسرائيلية رمزا قبيحا ومعلما وقحا لكل هذه السيئات. إن إزالة السفارة الإسرائيلية هدف أساسي للثورة المصرية، التي قامت رفضا للقوانين الظالمة والمعاهدات الخائنة.

إن الغضبة الشعبية الشريفة العزيزة ضد السفارة الإسرائيلية بل وضد الخضوع للسياسة الأمريكية والصلف الصهيوني يجب أن تستمر إذا أريد للثورة المصرية أن تبلغ أهدافها.

ولن تبلغ الثورة المصرية أهدافها إلا إذا أقام الشعب المسلم في مصر دولة عزيزة تحكم بالإسلام مستقلة عن النفوذ الخارجي ومتحررة من الفساد الداخلي.

إن على الشعب المصري أن يعي دوره عبر التاريخ، لقد كانت مصر وشعبها هم قلعة الدفاع عن الإسلام والعروبة، ولا زالت تلك مسؤوليتها اليوم، ولن تنجح الثورة المصرية في الوصول لهدفها إذا لم تستعدْ لمصر ذلك الدور.

***

أما التهنئة الثانية فهي للأمة المسلمة وللمجاهدين ولأهلنا في ليبيا وفي مصراتة على الأخص بشهادة الشيخ العالم المجاهد المرابط المهاجر القائد الأمير الحليم الحكيم الخلوق المربي المؤلف للقلوب والمجمع للصفوف رفيع الأخلاق طيب الشمائل الصادع بالحق والمنتصر للإسلام المحقق المنصف فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي، الشهير بالشيخ عطية الله رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له مثوبته على هجرته وجهاده ورباطه وثباته وطلبه للعلم وبذله له ونشره. استشْهد رحمه الله يوم -الثالث والعشرين- من شهر رمضان المبارك بقصف من طائرة جاسوسية صليبية، فرحل إلى الرفيق الأعلى وولده عصام، رحمهما الله رحمة واسعة، وكان الشيخ من قبل قد استودع عند ربه الرحيم الغفور ولده إبراهيم شهيدا كما نحسبهم، الذي قتل في ثاني قصف تعرض له بعد أن نجا من أول قصف حين كان مع الشيخ أبي الليث الليبي رحمه الله رحمة واسعة، فاستشهد الشيخ أبو الليث رحمه الله، ونجا إبراهيم. فرحم الله هذه الأسرة المهاجرة المرابطة المجاهدة، التي قدمت عميدها وفلذتي كبده دفاعا عن راية الإسلام والتوحيد والجهاد، وأنفة من أن يتحكم الصليبيون المجرمون في ديار الإسلام وأوطان المسلمين، ويعيثوا فيها فسادا، ويهينوا أبناءها، ويسخروهم في عبودية النظام الغربي المشرك المنحرف.

وقد أرسل لي الشيخ رسالة كتبها قبيل استشهاده بأيام قلائل، يبشرني فيها بالعديد من الفتوحات في أفغانستان، ومنها الهجوم على معسكر الأمريكان في وردك، فقد أخبرني بأنه قد قتل فيه ما لا يقل عن ثمانين أمريكيا، وأن بترايوس اضطر للمجيء لأفغانستان ليتفقد المصيبة بنفسه، وبإسقاط الطائرة التشينوك التي قتل فيها قرابة ثلاثين جنديا أمريكيا، من القوة التي شاركت في قتل الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وبالعديد من العمليات الأخرى في كابل وغيرها من بقاع أفغانستان، وبشرني بقرب فتح طرابلس على يد المجاهدين، وقد أمضى الشيخ الليلة التي قبل استشهاده ساهرا، يتتبع أنباء فتح طرابلس على يد إخوانه المجاهدين.

وشاء الله العزيز الحكيم أن يلحق الشيخ بشهداء فتح طرابلس -بإذن الله ورحمته- في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والشيخ عطية الله لا يحتاج لتعريف، فسيرته العطرة الزكية معروفة منتشرة، أمضى حياته –رحمه الله– بين ميادين الجهاد ورحلات الهجرة وحلقات العلم ومناصب التوجيه والتربية والقيادة، هاجر رحمه الله لأفغانستان في زمن الاحتلال الروسي، وبعد انتهاء الغزو وظهور بوادر الغدر الباكستاني الأمريكي بالمجاهدين العرب في أفغانستان، الذين شاركوا في تحرير أفغانستان والدفاع عن حدود باكستان، هاجر رحمه الله للسودان، ثم هاجر إلى موريتانيا لطلب العلم، فنهل قرابة ثلاث سنوات من فيض معين علمائها، ثم هاجر للجزائر للمشاركة في الجهاد مع الجماعة الإسلامية المسلحة، ومر بتجربة مريرة معهم، ثم عاد مهاجرا لأفغانستان مع قيام الإمارة الإسلامية فيها، وعمل بالتدريس في المدرسة العربية في كابل، وقد فتح على الشيخ في الدعوة للجهاد ونصرة المجاهدين، وذب الافتراءات والشبه الموجهة لهم، كما فتح عليه في إدارة شؤون المجاهدين وتسيير أمورهم، ورزقه الله قبولا واسعا بين كافة طوائف المجاهدين في أفغانستان وباكستان.

وقد كان الشيخ يكتب ويتحدث بلقبه الذي اشتهر به وهو عطية الله، ولما وقعت أحداث ليبيا، ونفرت فئات المجاهدين من الشعب الليبي المسلم المجاهد المرابط للخروج على الطاغية الزنديق المستسلم للغرب القذافي، قرر الشيخ أن يشارك ببيانه وتحريضه لأهله وإخوانه في ليبيا، فأصدر رسالته (تحية لأهلنا في ليبيا) باسمه الحقيقي، ليقول لأهله وإخوانه وأبنائه في ليبيا وفي مصراتة؛ أني معكم، وأنا أخوكم، وأنتم أهلي، وأنا منكم وأنتم مني، وأني كنت أتمنى أن أكون معكم، لولا ما أنا فيه من اشتباك وقتال وجهاد مع أعدائنا وأعدائكم وأعداء الإسلام والمسلمين الأمريكان وحلف الناتو الصليبي.

ذهب إلى ربه شهيدا هذا المهاجر المرابط المجاهد، وكانت آخر محطة في رحلة هجرته؛ هجرته إلى ربه شهيدا، وقد سفك المجرمون الصليبيون دمه، ومزقوا بصاروخ بدنه.

ركزوا رفاتك في الرمال لواء   يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا منارا من دم   يوحي إلى جيل الغد البغضاء
جرح يصيح على المدى وضحيّة   تتلمّس الحرّية الحمراء
خيّرت فاختترت المبيت على الطوى   لم تبن جاها أو تلمّ ثراء
لم تبق منه رحى الوقائع أعظما   تبلى ولم تبق الرماح دماء
كرفات نسر أو بقيّة ضيغم   باتا وراء السافيات هباء

ذهب المجاهد المهاجر العالم، وبقى الثأر له دينا في أعناقنا وعنق كل مسلم وعنق أهل ليبيا وعنق أهل مصراتة، ثأرا نأخذه –بإذن الله– من هؤلاء الغربيين الصليبيين الذين قتلوه وابنيه، وقتلوا مئات الألوف

من أبنائنا وإخواننا ونسائنا وشيوخنا، واحتلوا بلادنا، وسرقوا ثرواتنا، وسلطوا علينا عملاءهم، وزرعوا في وسطنا إسرائيل، قوة متقدمة لهم، تحرس مصالحهم، وتهدد بقنابلها النووية وجودنا ومستقبلنا.

***

وبعد تلك التهنئتين والدعاء وهذه التحية، أعود لموضوع الكلمة الأساسي عن الصدامات بين نصارى الأقباط والجيش.

وهذا الموضوع حساس وخطير، ولا بد في تناوله من الحكمة والقوة والصراحة، أسأل الله الإعانة على ذلك.

ومن فضل الله على المجاهدين أنهم الأصرح في النطق بالحق والمجاهرة به، فقد دفعوا ثمن حريتهم وصراحتهم وجرأتهم هجرة ورباطا وقتالا وفراقا للأهل والوطن والمال، وصبرا في النزال والمعتقلات. وكان الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- يذكر أن حريتنا لا يحدها -غير الشريعة- سقف، لأننا نستنشق أوكسجين الحرية النقي، ويصدّق هذا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ومن يهاجرْ في سبيل اللّه يجدْ في الأرْض مراغما كثيرا وسعة﴾.

وبداية فإني أود هنا أن أكرر موقفنا من نصارى الأقباط، وأننا لا نسعى لمعركة معهم، لأننا منشغلون بمعركة مع عدو الأمة الأكبر، ولأنهم شركاؤنا في الوطن، الذين نود أن نعيش معهم فيه في سلام واستقرار.

كما أحسب أن موقفنا من المجلس العسكري لا يخفى، فقد أعلنّاه من أول يوم،؛ أن هذا المجلس هو مجلس رجال مبارك، الذين فرضتهم أمريكا في محاولة لامتصاص غضبة الشعب المصري.

والحمد لله أن تلك الأحداث لم تكن الجماعات الإسلامية طرفا فيها، بل كانت بين طرفين كليها موال لأمريكا، وإلا لكان المأتم الآن منعقدا في مجلس الأمن.

ولذا فإني في تناولي لما حدث سأسعى لوصف الحقائق كما هي، لتنبيه الأمة وتوعيتها بالأخطار الجسام، التي تحيط بها.

بداية لا يمكن أن نتصور حقيقة ما حدث -وما يحدث وما يراد له أن يحدث- دون أن نرى الصورة الكبرى من حولنا للعالم العربي والإسلامي، لا يمكن أن نتصور حقيقة الأحداث دون أن نستدعي ما حدث في السودان وفي العراق وما يراد أن له أن يحدث في جزيرة العرب، بل وما حدث في القرنين الماضيين من التهام القوى الغربية لدولة الخلافة جزءا جزءا، ثم اتفاق الحكم الثنائي للسودان، وقانون المناطق المقفولة فيه، ثم اتفاقية سايكس بيكو التي كانت جزءا من اتفاقية روسية بريطانية فرنسية لتقاسم دولة الخلافة بعد انتهاء

الحرب العالمية الأولى، ثم فصل بنجلاديش عن باكستان وتيمور الشرقية عن إندونيسيا، في الوقت الذي تصر الدول المتحكمة في العالم على إبقاء كشمير مع الهند والشيشان ضمن روسيا.

إذن نحن أمام مخطط تقسيمي تفتيتي للعالم الإسلامي يستغل أو يضخم أو يفتعل مشكلة، ثم تبدأ آلة الدعاية الغربية في التباكي على المظالم والاضطهاد، ثم تدعم الحركات الانفصالية، ثم يأتي قرار أكابر المجرمين المتحكمين في الدنيا في مجلس الأمن بالتدخل العسكري والاعتراف بالدولة الجديدة.

ولذا قبل التحدث عن مشكلة بناء كنيسة هنا أو هدم كنيسة هناك علينا أن نرجع قليلا للوراء لنتأمل في ظاهرة نظير جيد الذي أصبح البابا شنودة الثالث في أوائل السبعينيات، ومنذ ذلك الحين لا يكف عن السعي في نشر عقيدته بأن المسلمين قد احتلوا مصر، ولا بد من إخراجهم منها، كما أخرجوا من الأندلس، وأن من حق الأقباط الأرثوذكس إقامة دولتهم المستقلة، ولا يكف –عبر دعم أقباط المهجر وتنظيمهم– عن التباكي على المظالم، التي يتعرض لها أقباط مصر في زعمه.

وفي سبيل ذلك أنشأ نظير جيد دولة داخل الدولة وأحيانا فوق الدولة، ومن أجل إنشاء تلك الدولة تحالف مع حسني مبارك، ومن منا ينسى تأييد الأنبا شنودة وكنيسته لحسني مبارك في انتخابات الرئاسة الفائتة، فأعاد إلى الأذهان تحالف الكنيسة في القرون الوسطى مع الأباطرة والملوك على ظلم الجماهير.

لم يكن نظير جيد مكرها حين تحالف مع حسني مبارك، بل نظير جيد من آخر من يمكن أن يكرهوا في مصر، بل هو الذي يكره الدولة بالتلويح بسيف أمريكا عند كل أزمة.

إذن لماذا نتكلم عن فلول الحزب الوطني وأركان النظام السابق الذين أفسدوا الحياة السياسية في مصر ونطالب بعزلهم وتجميد نشاطهم، ولا نتكلم عن نظير جيد؟ ألم يكن مروجا لذلك الفساد وداعيا له وداعما.

ومشيخة الأزهر أيضا كانت داعمة لفساد حسني مبارك، والحمد لله أني لا أجامل أحدا، فتاريخ شيخ الأزهر السابق لا يحتاج لتكرار، وسقطاته أشهر من أن تذكر، وشيخ الأزهر الحالي هو الذي أصدر فتوى بتحريم التظاهر إبان الثورة المصرية، ووصل الأمر بأن قدم الناطق الرسمي باسم الأزهر استقالته اعتراضا على موقف مشيخة الأزهر من الثورة. لأن مشيخة الأزهر لم تعد مشيخة للأزهر، بل تحولت لبوق للحكومة وآلة لإصدار الفتاوى عند الطلب، لأن شيخ الأزهر موظف يعينه رئيس الجمهورية، ويتحرك تبعا لأوامره أو لأوامر المجلس العسكري، بل وأحيانا تبعا لأوامر ضابط في مباحث أمن الدولة.

وهنا لا بد أن أشير للمسؤولية الخطيرة الملقاة على عاتق علماء الأزهر في العمل على تحرير أزهرهم من قبضة الحكومة وأمن الدولة، وأن يصروا على أن يختاروا من بينهم شيخ الأزهر، وأن تعود لهم أوقاف

As-Sahab Media

الأزهر، وأن ينشئوا تنظيمهم النقابي، الذي يدافع عنهم ضد بطش الحكومة، حتى يتمكن الأزهر من قيادة الأمة وقول الحق المر في هذه الظروف الخطيرة.

إن الفرصة مواتية الآن لعلماء الأزهر لكي يتحرروا من الحكومة، وإذا فاتتهم فلا يعلم إلا الله متى تعود؟

وأعود مرة أخرى للمصادمات بين نصارى الأقباط والجيش، فأوضح أن الأمر أكبر من بناء كنيسة وهدم أخرى.

إن شنودة يحاول فرض الأمر الواقع ببناء كنائس بدون ترخيص ثم الضغط للترخيص لها، ولا توجد دولة في العالم يمكن أن تبنى فيها كنيسة ولا مسجد بدون ترخيص، وفي العام الفائت منع بناء مسجد في أستراليا لأن أهل المنطقة اعترضوا، وقريبا نذكر الخلاف حول بناء مسجد قريب من برجي التجارة في نيويورك، ولم يحسم الخلاف إلا لما وافق حاكم ولاية نيويورك.

ولكن ما لا يمكن أن يحدث في أمريكا تشجعه أمريكا في مصر.

ولو كان شنودة يسعى للديمقراطية -كما يزعم- فكان المتوقع منه بدلا من أن يفرض الكنائس بقوة الأمر الواقع -ولديه من الكنائس أكثر مما يحتاج- أن يسعى لاستصدار قانون عبر البرلمان ينظم بناء الكنائس، ثم يرضى بحكم الأغلبية، أليست هذه هي الديمقراطية، ولكن شنودة لا يرضيه أي قانون إلا إذا وافق هواه وأطماعه، وشنودة لا يهمه أن تقوم في مصر ثورة أو لا تقوم، فهو يتحالف مع النقيضين ليصل لما يريد، وهو إقامة دولة قبطية في مصر، يكون هو حاكمها، ويفرض عليها محاكم تفتيشه وسجونه.

ثم إذا تكلمنا عن قانون بناء الكنائس، فلا بد أن نشير لمشكلة أكبر لدى نظير جيد، وهي أنه لا يرضى أن يقوم في مصر قانون أو دستور بناء على الشريعة الإسلامية، فنظير جيد عدو لدود وخصم شديد للشريعة الإسلامية، ولا يرضى بتطبيقها حتى ولو اختارتها أغلبية الشعب.

ونحن لا نتوقع أن يوافق نظير جيد على الشريعة الإسلامية، ولكن الذي لا يمكن أن يقبله مسلم أن يحارب نظير جيد الشريعة الإسلامية ويستقوي بالأمريكان لمنعها، وما لا يمكن أن يفهمه أي عاقل أن يطالب نظير جيد وأتباعه بالديمقراطية بشرط أن تكون على هواهم، لا على ما تريده الأغلبية.

ومشكلة نظير جيد مع الإسلام أكبر من تطبيق الشريعة الإسلامية، لأنه يواجه حركة اهتداء قوية للإسلام داخل طائفته.

وحركة الاهتداء الحالية التي يقمعها شنودة هي امتداد لموجات متتالية من الاهتداء للإسلام عبر التاريخ منذ الفتح الإسلامي لمصر.

ومن توفيق الله أن الصحوة الإسلامية الحالية لم يقتصرْ تأثيرها فقط على المسلمين بل وامتد –بفضل الله– للنصارى، ألم تذكر وفاء قسطنطين أن من أسباب إسلامها ما شاهدتْه من دروس في الإعجاز العلمي للدكتور زغلول النجار؟

وفاء قسطنطين وأخواتها من ضحايا محاكم تفتيش نظير جيد الذين لا تذكر عنهم أمريكا ولا هيئات حقوق الإنسان في الغرب كلمة واحدة، لسبب بسيط هو أنهم أسلموا، وكم من مرة سمعنا نصارى الأقباط يندبون قتلاهم، ويقولون أن القتلى دائما من نصارى الأقباط. إذن ومن قتل وفاء قسطنطين؟ ويجيب شنودة على السؤال مستخفا بعقول السامعين، فيقول: أين جثتها؟ وهل هناك قتيل بدون جثة؟ الجثة عندك في مقابر أديرتك، التي لا تستطيع الدولة الاقتراب منها. ويعلم الله كم في تلك الأديرة والكنائس من سجون وضحايا وشهداء.

وقد سمعنا صيحات في المصادمات الأخيرة تطالب بتحقيق دولي وتدخل أممي ودولة منفصلة، وهي صيحات تنم عن فقدان للتوازن، لأن الاستقواء بالخارج لن يجلب إلا الكوارث، والأمريكان هزموا في العراق وأفغانستان، ولا يتوقع أن يكرروا الحماقة في مصر، وإذا كرروها فستكون حماقتهم الأخيرة بإذن الله.

ولذا فإني أخاطب عقلاء النصارى أن يعلموا أن نظير جيد يقودهم إلى ما لا تحمد عقباه، والرجل صاحب طموحات وأحلام، يصدق فيها قول المتنبي:

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

وكذلك فإني أطالب المسلمين في مصر بالوعي والانتباه واليقظة، وأعلم أن هناك من سيحاول ترجمة كلامي بأني أهدد بتفجيرات واغتيالات، وهذه سياسة الإعلام مع القاعدة والمجاهدين عموما. أنا لا أهدد بتفجيرات واغتيالات، ولكني أقول أن على المسلمين أن يكونوا في غاية اليقظة لأن المخطط حولهم كبير وخطير وبشع، وهم المستهدفون.

وأنا لا أدعو لقتال في مصر في هذه اللحظة، وأكرر وأؤكد في هذه اللحظة، فلا يعلم إلا الله ماذا سيحدث في اللحظة المقبلة، فالمعركة الآن في مصر هي معركة الدعوة والبلاغ والبيان وحشد الأمة وتوعيتها لتسلك سبيل النجاة وتتجنب سبل الضياع.

يجب أن لا يترك العقلاء في مصر من يطمع في تحويلها لسربنتسيا أو جنوب السودان في غيه. فإنهم إن لم يمنعوه فسيجلب الكارثة على نفسه ومن معه.

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له اضطرام

فإنّ النّار بالعودين تذكى وإنّ الحــرب أولهـــا كلام

وإن لم يطفها عقلاء قـوم يكون وقودها جثث وهام

كما يجب على الشعب المصري عامة والحركة الإسلامية خاصة أن يسالموا ويحموا غير المسلمين الذين لا يعتدون على المسلمين، لأن المولى سبحانه يقول: ﴿لا ينْهاكم الله عن الّذين لمْ يقاتلوكمْ في الدّين ولمْ يخْرجوكم مّن دياركمْ أن تبرّوهمْ وتقْسطوا إليْهمْ إنّ الله يحبّ الْمقْسطين {8} إنّما ينْهاكم الله عن الّذين قاتلوكمْ في الدّين وأخْرجوكم مّن دياركمْ وظاهروا على إخْراجكمْ أن تولّوْهمْ ومن يتولّهمْ فأوْلئك هم الظّالمون﴾، ويجب عليهم ذلك لأن هناك حركة اهتداء واسعة بين النصارى يجب أن نفتح لها قلوبنا وعقولنا، ويجب عليهم ذلك لأن في ذلك مصلحة المسلمين، فنحن مشتبكون في معركة كبرى مع أمريكا والغرب وإسرائيل، ولا ننسى أن بريطانيا قد تذرعت بقتل مالطي لاحتلال مصر.

أسأل الله سبحانه أن يحمي مصر من الفتن وكيد الأعداء، وأن يمكن فيها لدولة مسلمة، تحكم بالشريعة، وتنشر العدل، وتبسط الشورى، وتحرر ديار الإسلام، وتحمي حقوق الضعفاء، وتحارب الفساد والمفسدين.

***

أما رسالة التأييد والتثبيت، فهي رسالة لأسرانا من جنود القاعدة والطالبان ولأسيراتنا المظلومات في سجون الصليبيين وأعوانهم، فأقول لهم أننا لم ننسكم، ولن ننساكم بإذن الله، وأننا من أجل الإفراج عنكم قد وفقنا الله –سبحانه وتعالى– لأسر الأمريكي اليهودي وارن وينجستين، الموظف السابق والمتعاقد حاليا مع الحكومة الأمريكية في برنامج المساعدات الأمريكية لباكستان، الذي يهدف إلى محاربة الجهاد في باكستان وأفغانستان، وكما يعتقل الأمريكان كل من يشكون في صلته بالقاعدة وطالبان ولو من طرف بعيد، فقد اعتقلنا هذا الرجل الضالع في المساعدة الأمريكية لباكستان منذ السبعينيات.

ومطالبنا للإفراج عنه هي:

(1) رفع الحصار بصورة كاملة عن تنقل الأفراد والبضائع بين مصر وغزة.

(2) إيقاف كل أنواع القصف من أمريكا وحلفائها في باكستان وأفغانستان واليمن والصومال وغزة.

(3) الإفراج عن كل من اعتقل بتهمة انتمائه للقاعدة والطالبان. حتى لو كان قد سلم لدولة أخرى مثل أبي مصعب السوري، وحتى لو كان من غير المسلمين. وإسقاط كل التهم الموجهة له والكف عن أية ملاحقة قانونية له، وترحيله للمكان الذي يختاره معززا مكرما.

(4) الإفراج عن جميع الأسرى في جوانتانامو والسجون السرية الأمريكية، وإغلاق المعتقل وتلك السجون.

(5) الإفراج عن عن سيد نصير ورمزي يوسف ومن معهما. وإسقاط كل التهم الموجهة لهم والكف عن أية ملاحقة قانونية لهم، وترحيلهم للمكان الذي يختارونه معززين مكرمين.

(6) الإفراج عن الشيخ عمر عبد الرحمن، وإسقاط كل التهم الموجهة له والكف عن أية ملاحقة قانونية له، وإعادته لوطنه معززا مكرما.

(7) الإفراج عن أهل الشيخ أسامة بن لادن، وعدم توجيه أية تهمة لهم، وإعادتهم لأوطانهم معززين مكرمين، والكف عن أية تحقيقات أو ملاحقة لهم.

(8) الإفراج عن جميع الأسيرات اللاتي اعتقلن بتهمة الانتماء للقاعدة أو الطالبان مثل عافية صديقي وحسناء أرملة أبي حمزة المهاجر -رحمه الله- وغيرهن، وإسقاط كل التهم الموجهة ضدهن، والكف عن أية ملاحقة قانونية لهن، وترحيلهن للمكان الذي يخترْنه معززات مكرمات.

وقبل أن أختم كلمتي أتوجه بكلمة لأهل هذا الأسير؛ فأقول لهم: إن حكومتكم تعذب أسرانا، ونحن لم نعذبْ أسيركم، وحكومتكم وقعتْ على اتفاقيات جنيف، ثم ألقت بها في المزبلة، ونحن لم نوقعْ على معاهدات جنيف، ومع ذلك نكرم أسيركم، هذه واحدة.

والثانية أني أحذركم من كذب ومراوغة أوباما، فهو يتمنى أن يقتل هذا الرجل، ليستريح من عناء مشكلته، أوباما كذاب، كذب ويكذب وسيكذب، وقد يقول لكم: إنني سعيت في الإفراج عن قريبكم ولكن القاعدة تعنتت، فلا تصدقوه، وقد يقول لكم: إنني حاولت الاتصال بهم، فلم يجيبوا، فلا تصدقوه، وقد يقول لكم: إنني أبذل كل ما في جهدي للإفراج عن قريبكم فلا تصدقوه.

والثالثة أني أؤكد لكم أن مشكلتكم ليست معنا، ولكن مع أوباما، نحن نطالب بمطالب عادلة، أساسها الإفراج عن أسرانا وكف العدوان الذي تمارسه حكومتكم ضدنا، فواصلوا الضغط على أوباما إن أردتم استعادة قريبكم، أوباما يملك الصلاحية والقدرة والسلطة ليفرج عن قريبكم، وبتوقيع بسيط منه يمكن أن يحل المشكلة في ثوان، أوباما يملك أن يحرر قريبكم، ويملك أن يبقيه في الأسر سنينا طوالا، ويملك -لو ارتكب حماقة- أن يقتله، فواصلوا ضغطكم عليه، ولا تكفوا عن ملاحقته، ولا تصدقوا أكاذيبه.

(الأمل والبشر لأهلنا في مصر) أن تكون أيضا رسالة الأمل والبشر لإخواننا في الأسر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



السّحاب للإنتاج الإعلامي

As-Sahab Media

إخوانكم في

مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي

المصدر: (مركز الفجر للإعلام)

السّحاب للإنتاج الإعلامي
As-Sahab Media